

بعد أوروبا.. تركيا تحاول اختراق الجاليات المسلمة في أميركا اللاتينية

أنقرة تروج لسعيها لتعليم مبادئ الإسلام وتعاليمه في الأرجنتين

عدلت تركيا بوصلتها مؤخرا على أميركا اللاتينية، حيث تسعى أنقرة إلى اختراق الجاليات المسلمة المقيمة هناك من خلال دعم برامج لتعليم الدين الإسلامي ما يثير مخاوف من تداعيات ذلك على واقع هذه الجاليات، لاسيما في ظل الانتقادات اللاذعة التي يواجهها المسلمون في فرنسا بسبب الهجمات الإرهابية التي جرت في البلاد في السنوات الأخيرة.

بيونس آيرس - تُخطط تركيا لاستغلال ورقة الدين من أجل اختراق الجاليات المسلمة في أميركا اللاتينية، ويأتي ذلك بعد أن انكشفت مخططاتها في القارة الأوروبية على وقع الحملة الفرنسية لمكافحة "التطرف الإسلامي" التي طالت العديد من المساجد والجمعيات وغيرها.

وبعد أن كانت تركز أغلب جهودها على التغلغل أوروبيا من خلال المساهمة في بناء المساجد وغيرها من الأنشطة التي كانت أدوات بيد أنقرة لاختراق القارة العجوز، يبدو أن تركيا تتجه نحو استنساخ التجربة ذاتها مع الأرجنتين من خلال تعليم مبادئ وتعاليم الإسلام.

ومحاولات التوغل التركي في أميركا اللاتينية تحت غطاء ديني ليست وليدة اللحظة، حيث سعت أنقرة منذ سنوات إلى رعاية بعض الأنشطة الإسلامية هناك في مسعى لدغدغة مشاعر المسلمين وكسب المزيد من التعاطف والتأييد لانشطتها.

وقد دفعت هذه المحاولات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى القول في 15 نوفمبر من العام 2014، إن "المسلمين هم من اكتشفوا قارة أميركا وليس كريستوفر كولومبوس"، وذلك في سياق مساعيه لدغدغة مشاعر المسلمين.

اختراق جديد

في أحدث تحرك مثير لها قامت تركيا بإرسال 7 آلاف كتاب ديني الأسبوع الماضي إلى الأرجنتين في خطوة تكشف، وفقا لمراقبين، عن مواصلة أنقرة مساعيها لاستغلال الدين في كسب تأييد وتعاطف الجاليات المسلمة رغم الانتقادات التي تواجهها بدعم جماعات الإخوان المسلمين وغيرها من المنظمات التي أدت توغلها في المجتمعات الغربية إلى تزايد التطرف والعمليات الإرهابية.

وقالت رئاسة الشؤون الدينية التركية، الجمعة الماضي، إنها أرسلت 7 آلاف كتاب ديني بينها نسخ قرآن مترجمة إلى الإسبانية إلى المسلمين في الأرجنتين سعيا لدعمهم في تعلم الإسلام من المصادر الصحيحة.

ونقلت تقارير صحافية تركية أن حفل تسليم هذه الكتب أقيم عقب صلاة الجمعة الماضية بمسجد "الأحمد" بالعاصمة بوينس آيرس، وحضره كل من السفير التركي بالأرجنتين شفيق فورال الثاني، ورئيس المركز الإسلامي الأرجنتيني أنيبال بشير بكير، وعبر

وأنقلت تقارير صحافية تركية أن حفل تسليم هذه الكتب أقيم عقب صلاة الجمعة الماضية بمسجد "الأحمد" بالعاصمة بوينس آيرس، وحضره كل من السفير التركي بالأرجنتين شفيق فورال الثاني، ورئيس المركز الإسلامي الأرجنتيني أنيبال بشير بكير، وعبر

وأنقلت تقارير صحافية تركية أن حفل تسليم هذه الكتب أقيم عقب صلاة الجمعة الماضية بمسجد "الأحمد" بالعاصمة بوينس آيرس، وحضره كل من السفير التركي بالأرجنتين شفيق فورال الثاني، ورئيس المركز الإسلامي الأرجنتيني أنيبال بشير بكير، وعبر

وأنقلت تقارير صحافية تركية أن حفل تسليم هذه الكتب أقيم عقب صلاة الجمعة الماضية بمسجد "الأحمد" بالعاصمة بوينس آيرس، وحضره كل من السفير التركي بالأرجنتين شفيق فورال الثاني، ورئيس المركز الإسلامي الأرجنتيني أنيبال بشير بكير، وعبر

وأنقلت تقارير صحافية تركية أن حفل تسليم هذه الكتب أقيم عقب صلاة الجمعة الماضية بمسجد "الأحمد" بالعاصمة بوينس آيرس، وحضره كل من السفير التركي بالأرجنتين شفيق فورال الثاني، ورئيس المركز الإسلامي الأرجنتيني أنيبال بشير بكير، وعبر

وأنقلت تقارير صحافية تركية أن حفل تسليم هذه الكتب أقيم عقب صلاة الجمعة الماضية بمسجد "الأحمد" بالعاصمة بوينس آيرس، وحضره كل من السفير التركي بالأرجنتين شفيق فورال الثاني، ورئيس المركز الإسلامي الأرجنتيني أنيبال بشير بكير، وعبر

وأنقلت تقارير صحافية تركية أن حفل تسليم هذه الكتب أقيم عقب صلاة الجمعة الماضية بمسجد "الأحمد" بالعاصمة بوينس آيرس، وحضره كل من السفير التركي بالأرجنتين شفيق فورال الثاني، ورئيس المركز الإسلامي الأرجنتيني أنيبال بشير بكير، وعبر



الأرجنتيني وأميركا اللاتينية ملاذ أردوغان الجديد

أسابيع من الخلافات الداخلية إلى الانتفاق على هذه الشريعة بالرغم من سعي تيارات الإسلام السياسي داخل الهيئات الممثلة للمسلمين في فرنسا إلى إعاقه التوافقات ومن ورائها الخطة الفرنسية لمكافحة الانفصالية الإسلامية.



عادل اللطيفي

محاولات التأثير على المسلمين سواء في القارة الأميركية أو غيرها تخدم مصلحة اليمين المتطرف

ولا تزال الإجراءات الجديدة تُراوح مكانها على وقع خلافات بين الهيئات الدينية الإسلامية في فرنسا، بينما توجه أصابع الاتهام إلى أنقرة والجماعات القريبة من الإخوان بعرقلة شرعة المبادئ، وهو ما يوضح حجم التعقيدات التي تضعها الاختراقات التركية للمجتمعات تحت غطاء ديني.

وقال اللطيفي إن "الاختلاف بين المنظمات الإسلامية مثلا في فرنسا حول هذه الإجراءات كانت منتظرة وليست بالجديدة (..) هذه الانقسامات كانت موجودة ودائما ما تحوم حول الصراع على المساجد مثل مسجد باريس الذي يدور حوله صراع بين المسلمين والجماعات القريبة من الإخوان المسلمين".

واستنتج الباحث التونسي أن "هذا يُنتج خلافات حول توصيف موقع الإسلام من الحياة العامة (..) مثلا الحركات الإسلامية تريد حضورا قويا للهوية الإسلامية وحتى المناسك التقليدية في الحياة اليومية في حين أن مثلا ما حدث بخصوص مسجد باريس يعكس الرؤية الرسمية للدين الذي لا تتدخل فيه السياسة ولا يفرض شروطا جديدة".

ولا يستبعد مراقبون أن تؤدي المحاولات التركية الجديدة لاختراق الجاليات المسلمة في الأرجنتين إلى تغذية التطرف هناك ما قد يواجه بحزم أرجنتيني وأميركي عموما لتحسين تلك المجتمعات من أي اعتداءات إرهابية.

ويتخوف هؤلاء المراقبون من أن يعكس ذلك على واقع الجاليات المسلمة التي لا تنخرط في أجناس خفية ما يجعلها تتحمل وزر أعمال جماعات أخرى.

وحذر عادل اللطيفي في تصريحه لـ "العرب"، من أن أي عمليات اختراق تركية ستضع الجاليات المسلمة أمام ضغوط كبير، قائلا "المشكلة الأولى في الاختراق الخارجي للجاليات المسلمة سواء في المجتمعات الأميركية أو حتى الأوروبية تكمن في ما سيحدث داخل الأوساط الرسمية (..) وتتذكر مثلا الصراع بين المغرب والجزائر حول السيطرة على إمامة مسجد باريس وهي معركة تاريخية تعكس توتر العلاقات بين البلدين وتداعيات تلك المعركة في ما بعد في فرنسا".

وأضاف اللطيفي أن "المشكلة تتمثل أيضا في المحاولات التي تقودها تركيا والجماعات الإخوانية منذ سنوات (..) المشكلة هنا أن هاته المحاولات للتأثير على المسلمين في الدول الأجنبية سواء في أميركا أو أوروبا أو غيرها تخدم مصلحة اليمين المتطرف في أي دولة. ولنا أبرز مثال في فرنسا، حيث حاول هذا الطرف السياسي بخطابه العنصري الإشارة إلى أن المسلمين أجانب عن المجتمع وغيرها من الاتهامات (..) أي أن عمليات الاختراق هذه تخدم الخطاب السياسي اليميني المتطرف بصفة عامة".

وكانت فرنسا من أكثر الدول التي دفعت ثمن التوغل التركي في مجتمعاتها، وذلك بعد أن جرت عشرات العمليات الإرهابية خلال السنوات الأخيرة ما دفع بالقيادة الفرنسية إلى إطلاق حملة كبيرة ضد ما أسمته بـ"الانعزالية الإسلامية".

واتخذت فرنسا في سياق هذه الحملة قرارات تستهدف تجفيف منابع الفكر المتطرف ومكافحة الانعزالية والانفصالية من خلال مبادئ ارتكزت على منع استجلاب الأئمة خاصة من تركيا والعمل على احترام قيم الجمهورية.

وكان مسؤولو المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية قد توصلوا بعد

القرنين السادس عشر والسابع عشر التي هيأت للاستعمار والاستيطان في ما بعد (..) لا استبعد وصول أردوغان إلى أميركا اللاتينية أيضا لتوجيه نظر الأتراك إلى الخارج، وهذا ما لاحظناه سواء عن طريق دخول حروب في تلك المناطق أو من خلال دبلوماسية الإسلام التي يقوم بها كي يدخل الأتراك في معمة أخرى وهي معمة الأمة الإسلامية خاصة مع تنامي المعارضة لأردوغان".

ويرى متابعون أن تركيا لم تضع أميركا اللاتينية اليوم في أجناسها التوسعية عبر الدين الإسلامي، حيث سبق لها أن أولت هذه القارة أهمية قصوى من خلال احتضان مظاهرات إسلامية سعت من خلالها أنقرة للدخول على خط المناقشة بين السعودية وإيران على زعامة العالم الإسلامي.

وفي العام 2014 على سبيل المثال لا الحصر، احتضنت إسطنبول قمة الزعماء الدينيين الإسلاميين في أميركا اللاتينية بحضور الرئيس رجب طيب أردوغان ورئيس الوزراء وقتها وحضر تلك القمة ما لا يقل عن 76 رئيس مؤسسة إسلامية، إلى جانب 40 ممثلا عن دول أميركا اللاتينية التي من بينها البرازيل والأرجنتين وفنزويلا وغيرها.

تشدد وتضيقات

أعاد التوجه الجديد الذي تسعى تركيا إلى ترسيخه من خلال اختراق الجاليات المسلمة في أميركا اللاتينية مخاوف المراقبين من أن يؤدي ذلك إلى نشر المزيد من التطرف في صفوف هذه الجالية بسبب أنقرة لجماعات الإخوان المسلمين وما قد يعكس من ذلك، لاسيما في ظل الحزم الفرنسي في مواجهة ما يسميه الرئيس إيمانويل ماكرون الانفصالية الإسلامية. والأرجنتين التي تحاول أنقرة التسلسل إليها عبر غطاء ديني لتقوية نفوذها فيها، كانت عرضة في وقت سابق إلى محاولات اختراق من قبل الجماعات الشيعية على غرار ميليشيا حزب الله اللبنانية التي صنفتها بوينس آيرس جماعة إرهابية على خلفية هجومين إرهابيين شهدتهما البلاد، حيث أشارت السلطات هناك بإصبع الاتهام إلى الميليشيا الشيعية الموالية لإيران.

الديني والانفتاح التي تعرفها هذه المجتمعات.

وتخطط تركيا، وفق مراقبين، لبناء منظومة إسلامية في أميركا اللاتينية انطلاقا من الأرجنتين بحجة الدفاع عن مصالح الجاليات المسلمة وتعليم الإسلام، وهي نفس السياسات المتبعة في دعم تنظيمات الإسلام السياسي في أوروبا خلال السنوات والعقود الماضية.

وقال الباحث التونسي وأستاذ التاريخ عادل اللطيفي إنه "لا يستبعد أن تتوجه سياسة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان نحو جنوب القارة الأميركية، لأن نفس هذه السياسة لاحظناها في القارة الأفريقية أيضا وغيرها من الدول التي تدخلها تركيا تحت غطاء ديني لتؤسس لحضور اقتصادي قوي من خلال فتح أسواق وبناء تجارة وغيرها من الأنشطة مع هذه الدول".

وأضاف اللطيفي في اتصال مع "العرب" من باريس، أن "سياسة أردوغان هذه المبنية على الاعتماد على الجاليات المسلمة تستهدف أغراضا عديدة أبرزها الاقتصادية والتوسعية، وهي بمثابة الاستنساخ للحملات اليسوعية التي شهدتها العالم في

